هل كان ابن رشيق أقرأ لخط الشيخ من نفسه؟

معنى قول ابن كثير: «كان أبصر بخط الشيخ منه»

اشتهر عند جمهور الفضلاء أن الشيخ رحمه الله كان إذا استعصى عليه قراءة شيء من خطه دعا ابن رشيق ليحله ويقرأه له!

وهذا في الحقيقة محل نظر، ولو تأملنا كلمة ابن كثير رحمه الله وقرأناها في سياقها لبان لنا المعنى جليّا، وهو أنه كان أعرف وأبصر بأماكن وجود مؤلفات الشيخ ورسائله وأجوبته المتناثرة بين الناس، لما عُرف عنه من تتبعه لها، وحرصه على استنساخها وتبييضها وجمعها.

ولكنّ اشتهار هذه الكلمة (مجتزءة) غيّب عن الناس المعنى المراد، والله أعلم.

-قال ابن كثير رحمه الله: «أبوعبدالله ابن رشيّق المغربي، كاتب مصنفات شيخنا العلامة ابن تيمية، كان أبصر بخط[1] الشيخ منه، إذا عزب شيء منه على الشيخ **استخرجه** أبو عبد الله هذا».

فـ«أبصر بخط الشيخ منه»، أي: أخبر وأعرف به وبمكانه.

لذا كان أقدر على استخراجه والوصول إليه.

-والواقع يشهد أن لكل طالب بشيخه نوع اختصاص.. فلو جئت إلى ابن قاضي الجبل مثلًا لوجدت عنده علم الشيخ في الأصلين -ولعله وارث علم الشيخ في العقليات- فقد قرأ عليه في الأصلين، وقرأ عليه المحصل، وحكى عن نفسه أسولة وجهها للشيخ= جلّها في دقائق علم المعقول، وفي محارات العقول، وحكى عن نفسه أنه نظم قصيدة في التسلسل وعرضها على الشيخ، فقال له: ابسطها نثرًا؛ لأن أكثر الناس لا يفهمون هذا النظم...إلخ

---

[1] أي: مخطوطه ومكتوبه، فهو مصدر بمعنى مفعول.

ومثله قول الشيخ لأصحابه: «رُدّوا خطّي وأظهروه ليُنْقل» كما جاء في العقود الدرية ص١٠٨، ١٠٩

(وكان كثيرًا ما يقول: «قد كتبت في كذا وفي كذا».

ويُسْأل عن الشيء فيقول: «قد كتبتُ في هذا!» فلا يدري أين هو، فيلتفت إلى أصحابه ويقول: «رُدّوا خطّي وأظهروه ليُنْقل»...)أ.هـ

وهو من الأربعة[2] الذين ذكرهم ابن مري وأشار بمراجعتهم ومقابلة مؤلفات الشيخ معهم في نصيحته التي أرسلها إلى تلاميذ الشيخ لحضّهم على نشر علم الشيخ وجمع تراثه ونسخه وإشاعته، وأن يقابل «كل ما يُكتب مع أصلح الجماعة، أو على نسخة الأصل...» وأن يراجعوا فيه.

وقد أشاد فيها بحذقه في هذا الباب، فأشار بأن يراجع «الشيخان العالمان الفاضلان المحققان: شرف الدين[3]، وشمس الدين بن أبي بكر[4]؛ فإنهما أحذق الجماعة على **الإطلاق** في المناهج العقلية وغيرها، وأذكرهم للمباحث الأصولية، فيما يشتبه من المقاصد خوفًا من التصحيف وتغيير بعض المعاني...».

-وكذا يقال ها هنا: إن أردت خبيرًا بمؤلفات الشيخ ورسائله، وأجوبته ومسائله= فأبو عبدالله ابن رشيّق! صاحب الرسالة الشهيرة «أسماء مؤلفات ابن تيمية»

قال ابن عبدالهادي: «كان من أخص أصحاب شيخنا وأكثرهم كتابة لكلامه وحرصا على جمعه».

وقال ابن كثير: «أبوعبدالله ابن رشيّق المغربي، كاتب مصنفات شيخنا العلامة ابن تيمية...».

وقال ابن مري في نصيحته: «فاحتفظوا بالشيخ أبي عبد الله، وبما عنده من الذخائر والنفائس، وأقيموه لهذا المهم الجليل بأكثر ما تقدرون عليه...؛ لأنه قد بقي في فنّه فريدًا، ولا يقوم في مقامه غيره من سائر الجماعة على **الإطلاق**... وإذا جُمعت هذه المؤلفات العزيزة الكثيرة، ونُقل من المسودات ما لم يُنقل، وقُبل رأي أبي عبدالله في ذلك كله -لأنه على بصيرة من أمره، وهو أخبر الجماعة بمظان المصالح المفردة التي انقطعت مادتها- وقوبل كل ما يُكتب...»

إلى أن قال: «والشيخ أبو عبد الله -سلمه الله- بلا تردد هو واسطة نظام هذا الأمر العظيم»

وللكلام بقية..

وكتب: عبدالله بن علي السليمان

---

[2] ابن رشيّق، والمزي، وابن قاضي الجبل، وابن القيم.

[3] ابن قاضي الجبل، شرف الدين أبوالعباس أحمد بن الحسن بن عبدالله بن أبي عمر ابن قدامة المقدسي [ت: ٧٧١هـ].

تنبيه: ذُكر في كتاب «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون» ص١٥٤ ح٢ أن المقصود هو: «القاضي شرف الدين بن عبدالله بن شرف الدين حسن بن الحافظ أبي موسى (ت٧٣١هـ)» والصواب أنه ابن قاضي الجبل، فليصحح.

[4] ابن القيم.